نَبأٌ عَنِ الرّوح

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني

E-mail: unecriv@net.sy
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu.sy

الإخراج الفني وفاء الساطي

أمين اليوسف

نَبأٌ
عَنِ الرّوح

منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق

سلسلة الشعر (7)
2021

الإهداء

بعيداً عن الحرب

إلى حبيبتي ؛ أميرة القلب، ملكة الروح، شريكة العمر...

زوجتي لجين أخت الشهيدين

لقد قاتلَ الشهداءُ لأجلِ الحياة

بعيداً عن الحربِ هيّا!

لقد نبتتْ كلّ هذي الورودِ برغمِ الخراب

ومازالَ يهدلُ صوتُ الحمام

وما كنتُ أملكُ لولاكِ قلبا

فهيّا ابعثي فيه روحاً وحُبّا

للامِك لونُ الزهور صباحاً تغاوتْ على ضفّةِ الجدولِ

لجيمك رجعُ الترانيمِ عن شفةِ المنهلِ

وياؤك مركبُ هذا الوجودِ إلى الشاطئِ الأوّلِ

ونونك كوثرُ نورِ لجينٍ يفيضُ على سلسلِ

صباحُك (نوروزُ) آذارَ بثّ الربيع

صباحك يا ضحكات الندى والشذى

صباحُك يا أمنياتِ الرجوع!

بعيداً عن الحربِ

أهديكِ قلبي

أحبّكِ يا شمسَ حبّي!

أحبّك يا من أعدتِ لروحي ملامحها

ويا من نثرتِ نجومَك حتّى استضاءتْ جوارحها

وأشرقتِ أشرقتِ شمساً وشمسا

ورفرفَ بينَ يديكِ الربيعُ ابتهاجاً وأنسا

أعدتِ صياغةَ روحي

أعدتِ بناءَ قلاعي وأعليتِ كل صروحي

أحبّكِ يا من سكبتِ بقلبيَ حبّكِ سكبا

وقبلكِ ما كنتُ أعرفُ حبّا

وما كنتُ أدركُ أنّيَ أملكُ قلبا

إلى مقلتيكِ أشدّ الرحيلْ

وما همّني الدربُ كم سيطولْ

فأنتِ البدايةُ أنتِ البدايةُ...

أنتِ الوصولْ

ما أحلاهُ!

إلى فرحةِ الأملِ الجديد، وعنوانِ المستقبلِ، وعبقِ الحياة،
لابني الحبيب المنقذ ضياء الروح وشعاع القلب

جـــاءَ إلينـــا؛ مـــا أحـــلاهُ! مـــا أجملَـــهُ! مـــا أبهـــاهُ!
أشـــرقتِ الشـــمسُ بســـيماهُ ومحيّـــا البـــدرِ محيّـــاهُ
مـــا أحـــلاهُ! مـــا أحـــلاهُ!
جـــاءَ إلينـــا قمـــراً بـــدرا زفَّ الأيّامَ لنـــا ســـحْرا
تتفـــتّحُ بســـمتُهُ زهـــرا تنشـــرُ في دنيـــانا العطـــرا
مـــا أطيـــبَ أنســـام شـــذاهُ!
جـــاءَ إلينـــا؛ جـــاءَ صـــباحا عصـــفوراً غـــرّدَ صـــدّاحا
فـــتّحَ مِـــلءَ الـــروحِ أقاحـــا مـــدّ علـى الغيمـاتِ جناحـا
رفّ بنـــــا... رفّ جناحـــــاهُ

جـــاءَ إلينـــا؛ نشـــرَ الفرحـــا والبلبـــلُ مســـروراً صـــدحا
وبطالَعِـــهِ الكـــونُ اصـــطبحا واســـتيقظَ نشـــواناً مرحـــا
كـــــلُّ الكـــــونِ علـــــى مـــــرآهُ
يـــــبرقُ في عينيـــــهِ الألـــــقُ يخضـــــلُّ بكفّيـــــهِ الحبـــــقُ
والـــــوردُ ربيعـــــاً يأتلـــــقُ جـاءَ إلينـا؛ ضـحكَ الأُفـقُ!
مـــــا أحـــــلاهُ... مـــــا أحـــــلاهُ
يحتفـــــلُ الزهـــــرُ بوجنتِـــــهِ ويـنـاغي الفجـرُ لضـحكتِهِ
المنقـــــذُ جـــــاءَ ببهجتِـــــهِ أدخلنـــــا دنيـــــا جنّتِـــــهِ
مـــــا أحلـــــى جنّـــــةَ دنيـــــاهُ!

قمر الأحلام

إلى زهرةِ الشمسِ، ووردةِ القمر... إلى ابنتي رويا روح الروح... خفقةِ النور... نبضةِ الفجر

رفّتْ من دنيا الأحلامْ حملتْها كفُّ الأنسامْ
وابتسمتْ فابتسمت فرحاً لروابي عينيها الشامْ

رفّتْ من حلمِ القمرِ وهمتْ مطراً منْ زهَرِ
غنّتْ ديماتُ السّحَرِ أهلاً يا قمرَ الأحلامْ!

جاءتْ رويا ضحكَ الفجرُ وتهلّل للفرحِ العمرُ
عبقَ الطيبُ وفاح العطرُ عادتْ تبتسمُ الأيّامْ

تغريـــدُكِ ترتيـــلُ النّـــورْ أُفُـــقٌ يهتـــفُ للعصـــفورْ
ينثـــرُ ورداً حـــولَ الـــدُّورْ وصـــباحاتٍ مـــنْ أنغـــامْ

رسمـــتْ في آفـــاقِ الفـــرحِ بالسّـــحْرِ وبالضـــوءِ المـــرِحِ
ألـــواناً أزهـــى مـــن قُـــزَحِ أحلـى مـــنْ وحـــيِ الإلهـــامْ

ناغتْ رويا... ضحكَ القمرُ ابتسمتْ رويا... عزفَ الوترُ
يا أغلـى مـــن روحِ الـــروحْ أهـــلاً يا قمـــرَ الأحـــلامْ!

بيتُ كلِّ نبيّ

مِن شعلة العزّ، من إيماضة الشهبِ مِن الشآم انتفاضِ الجمرِ في اللهبِ
مِن نهرِ تاريخنا الدفّاقِ؛ مِن بردى مِن قاسيونَ شراعِ المجدِ في الحقبِ
ومن رفيفِكَ في العلياءِ يا علماً ترنو له الشمسُ؛ عن علياهُ لم تغبِ
من جيشنا مصنعِ الأبطالِ صرختُنا! مِن بندقيّتنا! من نبضِ كلّ أبي:
نفديكَ بالدمِ والأرواحِ يا وطناً إلى ترابِكَ يسمو كلّ مُنتسبِ
أبطالُنا الأسُدُ الغرّاء رابضةٌ ينفضُّ منها جناحُ الموتِ في لجبِ
همُ الكماةُ الأباةُ الواقفونُ على حراسةِ المجدِ، صانوا دارةَ الحسبِ
وفي محيّاهمُ الوضّاحِ مُبتسِمٌ وجهُ الشهادةِ بِشْراً في المدى الرحِبِ
ومِن نجيعهمُ المعطارُ نفحُ شذىً يسري ببشراهُ من شامٍ إلى حلبِ
تألّقوا والدماءُ الطهرُ زاكيةٌ على شفاهِ الضّحى؛ أندى من الحَبَبِ

على الشآمِ ترفُّ الروحُ جانحَها هيمى تحلّقُ فوقَ الدورِ والقببِ
أرضٌ روى ترابَها الآباءُ من دمِهم حتّى سرى بعروقِ التينِ والعنبِ
على ضفافِ سماءِ اللهِ راسية أرضُ السلامِ؛ شآمٌ بيتُ كلّ نبيّ
على بيادرها الغنّاءِ أمنيةٌ حرّى وأغنيةٌ رقراقةُ الطربِ
يا أيّها الوترُ المحزونُ ما فعلتْ أشجانُ آهِكَ في خفّاقِ مُكتئِبِ
كم خاطبَتْ مهجتي الأوتار فاحترقتْ بريشةِ اللحنِ- يا عوّاد- باللهبِ
كم للصباحِ بها مِن لهفةٍ حملتْ قلباً إليها على أهدابِ مُرتقِبِ
كم تحتَ زيتونها راحتْ مُحلِّقةً روحٌ إلى راحةٍ في آهةِ التعبِ
أحنُّ للحْنِ فيها، كم يعتّقُه بوحُ الزمانِ على تنهيدةِ القصبِ

الأبجديّة

للهِ عينـــانِ خضـــراوانِ تُســـتلَبُ بها القلوبُ وما رفّتْ لها هُدُبُ
للهِ ســـــوريّةٌ تختـــــالُ شـــــامخةً لهـــا الحضـــارةُ والأمجـــاد تنتســـبُ
كـم رفّ جـانحُ روحٍ وهـي هائمـةٌ في كـلّ شـبرٍ لهـا مـنْ توقهـا أربُ
مـن قاسـيونَ دمشـقٍ كـلُّ خافقـةٍ لهفـى تُلـوّحُ بالجُلّـى لهـا حلـبُ
يا ديـرَ زورٍ وكـم عتّقـتُ قـافيتي برقّـــةٍ وفـــراتُ الـــروحُ ينســـكبُ
دوحُ الجزيـرة؛ حـطّ الـدهرُ رحلتـه في ظلّـه؛ وأناخـت ركبهـا الحقـبُ
في إدلـــبٍ وحمـــاةٍ كـــلُّ أمنيـــةٍ تُهدى لحمصَ ودرعا بوحُها خَصِبُ
وفي السـويداءِ مـن قلـبي لواعجُـهُ إلى سـويديّةٍ بالنـبضِ تصـطخبُ
للاذقيّـــةِ في طرطـــوسَ أشـــرعةٌ إلى قنيطـرةٍ، غـنّى لهـا القصـبُ

وتلـكَ تـدمرُ هـل بيزنطـةٌ أمنـتْ إلّا وداخلهـا مـن رمحِهـا حَـرَبُ!

وأبجديّـةُ شمـرا علّمـتْ أمـمَ الـ ـتاريخِ كيف تجلّى الحرفُ والكُتُبُ

وفي الملاحـــم راياتٌ مرفرفـــةٌ نصراً تطوفُ على عليائه الشّهُبُ

بواسـلٌ جبلـوا هـذا الـترابَ دمـاً فكم ذللـتِ التماعَ التبرِ يا تُـرَبُ!

بواسـلٌ حطّمـوا الأرزاء؛ راسـخةٌ أقدامهم؛ زلزلوا الدنيا وما اضطربوا

نُجابِـهُ المـوتَ لا نلقـي لغدرتِـهِ بالاً، فـنحنُ وبالٌ لـيسَ يحتسـبُ

ومـا طربنـا للحـنٍ عـن بنادقنـا ففـي الأزيـزِ رنـيمٌ عزفُـهُ طـربُ

وفي مثـارِ عجـاجِ الـريح منتجـعٌ نـرتادُه فتـولّي وهْـيَ تنتحـبُ

عُـبّي أيا أرضـنا الغـرّاء مـن دمنـا ففيضُ شرياننا الدفّاق مُصطخبُ

نصر كويرس

بآيِ النصـرِ قـد نطـقَ الـتّرابُ ورتّلـتِ البيـادرُ والسّـحابُ
كـويرسُ يا ذرا الآفـاقِ خطّـتْ حـروفُ الشـمسِ وائتلـق الكتـابُ
دمُ الشـهداءِ أزهـرَ يا ربيعـاً تجلّـى في الخريـفِ فـلا ييـابُ
هنـا أصـواتُ أبطـالٍ تعالـتْ وقـالَ النصـرُ، وارتفـعَ الخطـابُ
تـرى الشـمسَ المشـعّةَ مـن جبـاهٍ تغيبُ الشمسُ... ليسَ لها غيابُ
تـرى ضـحكاتِهم تجـري فـراتاً على الأرواحِ... كم طابَ الشرابُ
وبالبسـماتِ يزدهـرُ المحيّـا وللبسـماتِ أنـوارٌ عِـذابُ
وجـوهٌ أشـرقَ الإيمـانُ فيهـا شـهيّاتُ المعـاني... تُسـتطابُ
فـإنّهُمُ لـدى الـرحمنِ جنـدٌ وإنّهُـمُ لـهُ جنـدٌ تُهـابُ
وكـانوا الـراغمينَ لكـلّ أنـفٍ وكـانوا الضـاربينَ وقـد أصـابوا

ويكتبُ خطوهم قدرَ انتصارٍ إذا احتدمَ الطعانُ همُ الحرابُ
لهم همٌ وضرباتٌ غِضابٌ تذلُّ لها المتاريسُ الصعابُ
وفي سوريةَ الشمّاء جيشٌ بمحكمِ نصرِهِ لا يُستترابُ
وللهيجاءِ بشّار المرجّى وقالَ اللهُ وارتفعَ الخطابُ

تدمر

في تـدمرٍ؛ خـافقي ألقـى بحلّتِـهِ ليأخـذَ الشـمسَ في تـذكارِ رحلتِـهِ
روحـي تتـوهُ مـعَ الكثبـانِ حـائرةً كلهفـة الشّـعْرِ في تركيـب جملتِـهِ
جيشٌ منَ الوجدِ في قلبي كتائبُه تُكابدُ الروحُ كدْحاً عبءَ حملتِهِ
زنوبيـا سـطّرَ التـاريخُ سـيرتها فأشـرقَ النـورُ في تسـطيرِ كلْمتِـهِ
وذكّـرتني ببلقـيسٍ علـى سـبأٍ مليكـةً وسـليمانٍ ونملتِـهِ

أُعيرُ للهِ

أُعـــيرُ للهِ في الميـــدانِ جُمجمـــتي ولا أُبالي فللـــرحمنِ مـــا وهبـــا
روحي فدى وطني والشعرُ يذكرني في قـــادمِ الـــدهرِ أنّي كنتُـــهُ لهبـــا

***

أنا في رُبا الشـــامِ العريقـــةِ نســـمةٌ تـــرفُّ جناحيهـــا تلـــمُّ النواحيـــا
يراعـــيَ زخـــمُ الشـــعرِ مـــنْ بندقيّـــةٍ تزخُّ رصاصَ الموتِ تُردي الأعاديا
أرابطُ والأصحابُ عنْ كلِّ بسمةٍ لطفـــلٍ بـــريءٍ يســـتلذُّ مُناغيـــا
لنـــا همّـــةٌ تعلـــو علـــى كـــلِّ همّـــةٍ تثـــيرُ أعاصـــيرَ الحتـــوفِ ضـــواريا
رفـــاقُ ســـلاحٍ تلتظـــي في دمائنـــا حميّـــةُ ســـوريّينَ حـــازوا المراقيـــا
وإنّا بُنـــاةُ العـــزِّ مـــنْ شـــادَ صـــرحَهُ؟ سـوانا على الأمجـادِ نسـمو سـواريا
تزغـــردُ بالنصـــرِ البنـــادقُ عاليـــاً وتخفـــقُ بالعـــزِّ البيـــارقُ عاليـــا

لا رجوع!

أخذوا البنادقَ واستعدّوا للمسيرْ
كتبوا الرسائلَ
ضمّخوها بالعبيرْ
حمّلوها للأثيرْ
ومضوا يزفّون الربيعَ إلى الربوعْ
فلتشعلوا كلَّ الشموعْ!
ماضونَ خلفك يا محمّدُ... يا يسوعْ
ماضونَ بالنصرِ المؤزّرِ لا رجوعْ

بيان النصر

بــدمائهم كتبــوا بيــانَ النّصْــرِ أكــرمْ بآياتِ الــدّماءِ الطُّهْــرِ
بــذلوا لنــا الأرواحَ وهْــيَ عزيــزةٌ كـي يستضـيءَ بهـا شـعاعُ الفجـرِ
عكستْ جباهُهم الضّحى فتألّقتْ شمـسُ الفخـارِ بمُشـرقاتِ الفخـرِ
وزهــتْ ورودُ دمــاهمُ فتألّقــتْ جنّــاتُ عــدْنٍ بالجبــاهِ السُّــمْرِ
لبّــوا نــداءَ الحــقِّ؛ كــلّ عزيمــةٍ مــنهم تُدكــدِكُ راسـياتِ الــدهرِ
قحمــوا المعــامعَ قــامعينَ زمامَهــا وقلــوبُهم تقتــاتُ لُــبَّ الصّــخرِ
ومشتْ على شممِ العدى خطواتُهم لــتخطَّ مجــدَ الفاتكــاتِ البِكــرِ
ماضــونَ يا أبطــالُ في آثارِكــم حــتّى تُشعشــعَ بارقــاتُ النّصــرِ

لمنتجبٍ لا بدّ عودةُ ظافرِ

لـروح الشـهيد البطـل منقـذ حسـن العلـي
وعلى أمل عودة أخيه البطل منتجب

لروحِـــكَ آياتٌ تهـــلُّ وأنـــوارُ ونيســـانُ تُزكيـــهِ الطيـــوبُ وآذارُ
سـرى عطـرُك الأحّـاذُ في رونـقِ الـرُّبا فأشـــرقَ في الـــدنيا ربيـــعٌ ونـــوّارُ
ويا منقـــذاً مـــا كنـــتَ إلَّا مُخـــيّراً ومـا كنـتَ إلَّا العـزَّ والمجـدَ تختـارُ
وقد كنتَ آليتَ الثباتَ على الطَّوى كـــذا دأبُ روّادِ المعـــالي وأحـــرارُ
تكرُّ على العادينَ عصفاً من الرَّدى فيُـــنهكهم بالفَـــرْيِ والكـــرّ كـــرّارُ
كأنّـــكَ في أجنـــادِ بـــدرٍ–مهـــاجرو نَ حـولَ رسـولِ اللهِ هبّـوا وأنصـارُ
هفـا دمـعُ عـينِ الـوردِ يشـتاقُ طلّـةً لوجهـــكَ أنـــوارٌ تطـــوفُ وأنـــوارُ
بـذلتَ تُـروّي مـن دمائِـكَ تزدهـي شـــقائقُ نعمـــانٍ وتأْلَـــقُ أزهـــارُ

رويـــتَ بريـــفِ اللّاذقيـــةِ تربـــةً فكلّلهـــا غـــارٌ وأرزٌ ونـــوّارُ

أبيـتَ سـوى العـزِّ الـمُنيفِ بهامـةٍ لهـا في سمـاءِ اللهِ بـدرٌ وإبـدارُ

لمنتجـــبٍ لا بـــدَّ عـــودةُ ظـــافرٍ إليهـا بصـيراتٌ تتـوقُ وأبصـارُ

فربُّـكَ ذو الرّحمـاتِ واللطـفِ والعُـلا لحكمتِـهِ لطـفٌ خفـيٌّ وأسـرارُ

علـى أمـلٍ باللهِ لـيسَ بمُـنقضٍ فـلا القلـبُ ينعيـهِ ولا الـروحُ تحتـارُ

بمنتجـبِ الجُلّـى وإشـراقِ مُنقـذٍ يُخلّـدُ تاريـخٌ ويعظـمُ تـذكارُ

إلى جعفر الطيّار طارت بك العلا

(ذو الفقار مصطفى)

شهيد من قرية برمانة -طرطوس

محيّاكَ بدرٌ في السمواتِ طالعُ وشمسٌ تبدّت من سناها المطالعُ

هنيئاً بما أولاكَ ربّكَ حظوةً تتوقُ لها الأرواحُ وهي ضوارعُ

لكَ الغرفةُ العليا ودارُ إقامةٍ ومقعدُ صدقٍ في مراقيكَ واسعُ

سموتَ لعلّيّينَ عن أريحيّةٍ سجيّةَ طبعٍ ليسَ فيهِ نوازعُ

معَ الأنبياءِ الطاهرينَ وجمعُهم أجلُّ وأسمى ما احتوتهُ المجامعُ

توحّاكَ ربُّ العالمينَ جوارَهُ وطابت لدى مولاكَ تلكَ المرابعُ

وكم قد تقحّمتَ الردى غيرَ آبهٍ وأوجعتَهُ حتى اتّقتْكَ المصارعُ

بَكرتَ إلى الجُلّى أبيّاً مكرّماً عصيّاً، وأهوالُ المنايا قوارعُ

ومرّغـتَ أنـفَ الأدعيـاءِ بـذلّهم فولّتْ زحوفُ البغيِ وهْيَ جوازعُ

وضعضعتَ أركـان العـداةِ، كأنّهـا تَسـابَقُ للمهـواةِ، بـل تتدافـعُ

وإنّ زنـادَ البندقيّـةِ شـاهدٌ رصاصـكَ إذ عـزّتْ لديـهِ المـدافعُ

وتصـفعُ كفّـاكَ الخطـوبَ فترتمـي على قدميكَ الفاتـكاتُ الـدوارعُ

أبيـتَ مقـامَ الضـيمِ، لا نامَ جفنـهُ ولا أَنِسَـتْ فيـهِ الجفـونُ الهواجـعُ

جُرحتَ، وما اغترّتْكَ دعوى نقاهةٍ وأصـررْتَ كـرّاراً، فضـجّت معـامعُ

لويـتَ ذراعَ الغـيّ حـتّى كسـرتَهُ لتحمي لـواءَ الحـقِّ، والحـقُّ رافـعُ

إلى جعفرِ الطيّارِ طارت بك العُلا مُهلّلـةً ــ يـا ذا الفقـارِ ــ الطلائـعُ

وذلـكَ نهـجٌ عـن أبيـكَ لزمتَـهُ منَ الفضلِ والإيمانِ، والصيتُ ذائعُ

وأمّـكَ أمّ الصـبرِ، تحمـدُ ربّهـا لآلائـهِ، مهمـا تجنّـتْ فـواجعُ

وإخوتـكَ الأبـرارُ، نـورُ وجـوههم سنى وجهكَ الوضّاءِ، أبلجُ سـاطعُ

"برمّانـةٌ"؛ قـد جـاءَ آذارُ، فـازدهي! فـمن دمِـه النعمـانُ، أحمـرُ فـاقعُ

ومـا أشـرقَ الجـوريُّ إلا لأنـهُ رواهُ، ومـا حنّـتْ إليـهِ سـواجعُ

ولا ردّدَ المـــوّالَ واديـكِ شائـــقاً ولا رجّـــعت لحنـاً عليـهِ المراتـعُ

ولا الـروضُ في الجنّـاتِ فـتّحَ وردَهُ وبُثّـتْ عطـورٌ زاكيـاتٌ ذوائـعُ

ولا فاحَ بالأطيابِ همسٌ من الصَّبا لدى الفجرِ إلا منْ أقاحيهِ ضائـعُ

أشفَّ من النجوى وأنقى منَ النقا وأسمـى وأرقـى مـا تعـدُّ البـدائعُ

سـقى الله أيّامـاً قضـينا ربيعهـا بشـهباءَ، تبكيهـا القلـوبُ الخواشـعُ

وفي الشامِ ما أزكى الهوى ياسمينُها وفي كـلِّ مـا تهفـو إليـهِ المرابـعُ

بعيـنيَّ بحـرٌ مـنْ مواقـدِ غصّـةٍ تمـورُ، ولا بحـراً، ولا دمـعَ شـافعُ

وآهـاتُ حسْـراتٍ تـئنُّ وتلتظـي وزفـراتُ وجـدٍ رائحـاتٌ رواجـعُ

وقـد خلّـدَ التـاريخَ يومُـكَ وحـدَه: (مشارقُ شمسٍ عن سناكَ سواطعُ)

فـرَوحٌ وريحـانٌ، وجنّـاتُ رحمـةٍ لمـن بيعـةَ الرضـوانِ للهِ بايعـوا

إنّ الشهادةَ للأبطالِ ميلادُ

لروح الشهيد الملازم الأول ميلاد ابن الشاعر
حيدر إسماعيل ابن قريتنا تلسكين القعادة

حُيّيتَ ميلادُ قامتْ فيكَ أمجادُ إنّ الشهادةَ للأبطالِ ميلادُ
ذكراكَ بالروحِ عطرُ الطّهرِ عابقةً فإنّ للدهرِ في ذكراكَ أعيادُ
يا أيّها البطلُ المغوارُ كم فخرتْ بكَ الأشاوسُ في الجلّى وأندادُ!
حميّةُ الحقّ في شريانِك اتّقدتْ نبضَ اللظى، وشعاعُ الحقّ وقّادُ
مباكرٌ وشرارُ العزمِ منبثقٌ منْ مقلتيكَ وللعزْماتِ آسادُ
ولاقتحامِ الوغى رعدٌ وصاعقةٌ وضربُ يمناكَ بتّارٌ وبدّادُ
لكلّ حاتمَ من كفّيك تبذلُهُ أمثالُ حاتمَ مفضالٌ ومجوادُ
بردُ الثباتِ على حرّ الوطيسِ كذا توحّدتْ فيكَ أشباهٌ وأضدادُ

وكنتَ جيشاً إذا الأفعالُ قد قُرنتْ وإنْ ذكـرتَ ففـي الأخبـارِ إفـرادُ

ما غبتَ عن قلبِ أمٍّ أنهكتْ وسناً لهـا لوجهـكَ ترتيـلٌ وإنشـادُ

ما غبتَ عن نزفِ حرفٍ من قصيدِ أبٍ أنـتَ القصـيدُ لـهُ والمـاءُ والـزادُ

طـوبى لمثلـك في العليـاءِ منزلُـهُ جـوارَ ربّـك جـوّادٌ لمـنْ جـادوا

في مقعدِ الصدقِ علّيّينَ قد حفلتْ بموكبِ النّصرِ من حاموا ومن ذادوا

ولا تـزالُ لـكَ العليـاءُ هاتفـةً حيّيتَ ميلادُ عاشتْ فيكَ أمجادُ

وعدتَ إلى عرينكَ

لروح الشهيد أسامة نعمان

رفعتَ الشمسَ في أبدِ الكرامَةْ وعدتَ إلى عرينكَ يا أسامَةْ
فتكتَ بمعمعانِ الموتِ حتّى توخّى الموتُ أقدامَ السلامَةْ
علتْ قدماكَ ناصيةَ الأعادي ومجدُكَ فوقَ هامِ المجدِ هامَةْ
وخطوكَ زلزلَ الميدانَ حتّى كأنّ الساحَ آياتُ القيامَةْ
وكنتَ الباسمَ الثّغرِ المُرجّى بزحفٍ كيفما احتدمَ احتدامَه
وروّيتَ الشآمَ دماً طهوراً أهلّ على محيّاها ابتسامَه
دماؤكَ كوثرُ الرحمنِ يجري ربيعاً فيه تزدهرُ الشآمَةْ
وأنتَ الآنَ عندَ اللهِ نورٌ أتمَّ بفطرِ أضحاهُ صيامَه
فراقكَ أوقدَ الحسراتِ ناراً بكاكَ القلبُ واضطرمَ اضطرامَه
أضأتَ بوارقَ الدنيا نقاءً وعدتَ إلى عرينكَ يا أسامَةْ

بكاك فؤادي

لـروح الشـهيد المـلازم إبـراهيم ديـوب...
لروحك يا رفيق الدرب

بكـاكَ فـؤادي فاسـتثار الغـواديا وهلّـتْ دمـوعي تسـتبيحُ المآقيـا
رفيـقَ الهـوى والكـأسُ يبسـمُ بيننـا فهلْ عدتَ كي نروي الليالي الخواليا!
ألا تبّـتِ الـدنيا فمـا تـدعُ الفـتى ولكـن تعاجـل بالـرزايا روازيا
أيا لهـفَ نفسـي مـا خلفـت بموعـدٍ هو الدهرُ يمضي (ليسَ للعهدِ راعيا)
مضـيتَ إلى جـلّاك مقـتحمَ الـوغى هنيئـاً لـكَ العليـاء يا بـدرُ عاليـا
أبيـتَ مقامـاً دونَ خـوضِ ملاحـمٍ بسـاحةِ ديـرِ الـزورِ تُـردي الأعـاديا
سـلامٌ مـنَ الـرحمنِ قـولاً ورحمـةً وطـوباكَ يا ابْـراهيمُ مـا حـزتَ راقيـا

أبداً لتشرق يا جميلُ جميلا

لروح الشهيد البطل الملازم المهندس جميل أيمن سعيد

وشهداء أكاديمية الأسد للعلوم العسكرية

حيّـــاكَ ربّـــكَ بكـــرةً وأصـــيلا أبـــداً لتشـــرقَ يا جميـــلُ جمـــيلا

كنـتَ الجميـلَ إلى الجمـالِ تناسـباً لا نســبةً وعليــكَ كــانَ دلــيلا

مـا فارقـتْ ذكـراكَ نبضـةَ خـافقٍ لأبٍ تنسّـــمَ ريحَـــك المـــأمولا

أخـــذتْ رؤاكَ فـــؤادَ أمٍّ هـــائمٍ لـــرؤاكَ تسـفحُ دمعَهـا المطلـولا

مـا ذقـتَ مـن طعـمِ الحيـاةِ ملـذّةً باكـرتَ مجـدَك في عـلاك أثـيلا

لم تبلـغِ العشـرينَ يحتـارُ الهـوى كيـفَ اسـتحالَ عزائمـاً وعقـولا

لله جِـــدّك لا تفـــلّ حـــدودُه تـــركَ الحديـــدَ بفتكـــةٍ مفلـــولا

ومضـيتَ مفتـدياً رفاقَـك باسمـاً مـا رفَّ طرفُـك للطعـانِ فتـيلا

وسكبتَ في حلبَ الدماءَ فأزهرتْ قطراتُــه في ميســلونَ حقــولا

لقــد اجتبــاكَ اللهُ في أحبابِــهِ في منــزلٍ بوركــتَ فيــهِ نــزيلا

طوبى مقامُ الصادقينَ لمن سعى قد كانَ سعيُ الصادقينَ نبيلا

ولــكَ الســلامُ مقــام عــزٍّ وارفٍ بظــلالِ ربّــك بالسّــنى محفــولا

أبــداً ستشــرقُ يا جميــلُ جميــلا حيّــاكَ ربّــك بكــرةً وأصــيلا

لا تغادرْ

يا سارحةً

عندَ البابِ على نسماتِ الفجرْ

ناظرةً نحوَ الشرقْ

تنتظرينَ ابناً آتٍ منْ نورِ الشمسْ

كفٌّ ملتصقٌ بالخدِّ الأجعدْ

والشالُ يرفرفُ

تتنهّدْ

عينٌ تثقبُ هذا الأفقَ إلى الحدِّ الأبعدْ

تستقصي أثرَ الضوءْ

وتعودُ لترسمَ أيامَ الماضي

في رملِ الساعةْ

يا وجهَ ابنٍ لا يكبرْ

يا سارحةً في فلكِ الأيامْ

والدمعةُ تحفرُ خدّيها كخطوطِ الماءْ

لا بدَّ سيرجعُ معَ نورِ الشمسْ

يا أُمّاً وضعتْ موساها في تابوتْ

سيعودُ بلا تابوتْ

والتفتتْ نحوَ الشرقْ

شخصتْ كالبرقْ

قالتْ:

عِمْتَ مساءً يا أماهْ

لا تغادرْ

هذهِ الدنيا ولكنْ

ناجزِ الموتَ وحطّمْهُ وباكرْ

يا بُنيَّ اليومَ جرحي

مثلُ آلافِ المقابرْ

في انتظارِ الوردِ

يوماً بعدَ يومٍ عنْ بقاياكَ التي

بالدّمعِ قدْ لملمْتُها

في ذلكَ التابوتِ

يا ويحَ المحاجرْ

في عيوني

نمْ هنيئاً

لنْ تغادرْ

لنْ تغادرْ

نبأ

قبلَ الصبحِ...
يمرّ الوقتُ سريعاً
وتمرُّ الأيّامُ الأحلى في العمرِ سريعاً
أيّامُ مراهقةِ الأحلامِ على جدولِ أنغامٍ جذلى
وترقرقُ أعذبُ لحظاتٍ في النهرِ الجاري للبحرِ بعيداً
وعلى أبوابِ الجِدّ بعيداً عنْ لهوِ الأيامْ
أبقى منتظراً... نبأً عنْ سبأٍ
والهدهدُ طارَ بعيداً
أبعدَ منْ أنْ يرتدَّ الطرفُ
فكيفَ سأُدركهُ والطرفُ ارتدْ!؟

حتّى الآنْ

لم تهطلْ قطرةُ مطرٍ

والبقراتُ عجافْ

وسنابلنا

أكلتها الأطيارُ؛ وطارتْ خلفَ الصيفِ جنوباً

واتّخذَ الحوتُ سبيلاً

ونسينا

عندَ الشاطئِ مركبنا

أينَ سفينةُ نوحٍ؟

أينَ الطوفانْ؟

وقدِ ابيضّتْ عينُ الشيخِ

منَ الفرقةِ فهوَ كظيمْ!

ونساءُ الحيِّ يُقطِّعْنَ أياديهنَّ

وكُبراهنَّ تقدُّ قميصَ البشرى

أشرقْ منْ غيبكْ

منْ قدسكْ

أومضْ هذا الليلَ بجذوةِ شمسكْ

اضربْ بعصاكَ الريحَ

فثَمَّ مآربُ أخرى... تترى

خذني في تابوتِ الريحِ معَ الأرواحْ

وأعدني معَ كلّ رياحْ

وسأبقى منتظراً

نبأً عنْ سبأٍ

كلّ صباحْ

إلى دارِنا

أحـــنُّ إلى عـــالمٍ مـــن خيـــالْ يكحّـــلُ جفـــني برســـمِ الجمـــالْ
أنا كـالخريفِ اضـطرابٌ وعصـفٌ كـــريحِ البـــوادي تـــذرُّ الرمـــالْ
حبيبـــةَ قلـــبي علـــى شـــفتيكِ أُقبّـــلُ غُـــنْجَ ابتـــداعِ الســـؤالْ
تضـــجُّ بقلـــبيَ أنـــواءُ عشـــقي فـــإنّي المتـــيّم في كـــلّ حـــالْ
بـــوردِ التغـــاوي علـــى وجنتيـــكِ بلمســـةِ كفّـــكِ خـــدَّ الهـــلالْ
أحبّـــكِ حـــتّى تضـــلّ القـــوافي بعيـــداً فـــلا يهتـــديها الضَّـــلالْ
أحبّـــكِ حـــتّى تشـــيخَ الليـــالي وترجـــع منـــكِ صِـــباها الليـــالْ
أحـــــنُّ إلى دارِنا في الشّـــــمالْ إلى وردةٍ فتّحـــــتْ في الظّـــــلالْ
إلى بابِ بيـــتٍ عجـــوزٍ حنـــونٍ يُرحّـــبُ بالضّـــيفِ دونَ ســـؤالْ

إلى درجِ الـــوردِ حـــلَّ الرّبيـــعُ علـــى جانبيـــهِ وحـــطَّ الرّحـــالْ
لبســـمةِ أمّـــي وهمـــسِ الصّـــبا تـــرفُّ تُـــداعبُ خـــدَّ الـــتلالْ
ودمـــعِ النّـــدى في تُويجـــاتِ زهـــرٍ همـــى فرحـــاً بالغـــوى والـــدّلالْ
أحـــنُّ لوجـــهِ أبي لمْ يُفـــارقْ ســـنى نظـــري في مـــرايا الخيـــالْ
أحـــنُّ إليـــكِ حبيبـــةَ قلـــبي! إلى مبســـمٍ كانبثـــاقِ الهـــلالْ
إلى وطـــني لمْ يُغـــادرْ فـــؤادي ولا حـــالَ عـــن حُبّـــهِ أيُّ حـــالْ

أُجاجُ دمعي

وبي مـــنْ حُرقـــةِ الأحـــزانِ نارُ يُـــؤجّجُ دمعـــتي فيهـــا اســـتعارُ
ألا يا أيّهـــــــا الأيّامُ هـــــــلّا تريّـــثَ مـــن لظـــى الـــدّنيا أُوارُ
مشتْ قدمُ المصيرِ على فؤادي فمـــاذا ينفـــعُ الـــروحَ اصـــطبارُ؟
غدتْ تذرو الرياحُ رمادَ روحي مـــدى صـــحراءَ جرّدَهـــا البَـــوارُ
ومنْ عجبِ الدُّنى أمسيتُ ظلّا وكيـــفَ يُقيّـــدُ الظـــلَّ الإســـارُ!؟
وبي غصصٌ حبسْنَ أُجاجَ دمعي وفي عيـــنيَّ مـــنْ ملـــحٍ بحـــارُ

لا انقضاءَ لعمره

الغربة لا أن ترحل عن أهلك، بل أن يرحلوا عنك 2012

وجُرّعْتُ مِن كأسِ الصّبا بأمرِّهِ أكابدُ دربي زاحفاً فوقَ جمرِهِ
بلى إنّهُ الوجدُ القديمُ بثقلِهِ يعاودُ روحي بالعذابِ وإصرِهِ
أناجي أحبّائي الذين تملَّكوا فؤادي على مرّ الزمان وإمرِهِ
أضلُّ عنِ التعبيرِ في كلّ جملةٍ ولا أهتدي حرفاً يُضيءُ بسطرِهِ
ألا مِن حروفٍ تكتبُ الآهَ مثلما تلَّفظَها قلبُ الجريحِ بزفرِهِ؟
وقد ينقضي عمرُ الزمانِ بطولِهِ ولكنّ حزني لا انقضاءَ لعمرِهِ
وما خافقي إلا الجراح وما بقي سوى أنّةٍ خرساءَ في سرّ سرّهِ

لا كانَ من يومٍ تلا

أبي سلام على روحك

ارتقيت في أوجك... إلى شمسك

راحَ الحبيـــبُ إلى العـــلا روحـــي تنـــازعني إليـــهِ
يا ويلتـــا مـــا مجتلـــى مســـرى يتـــوهُ بســـارحيهِ
ورأيـتُ جـبريلاً تـلا الـ فرقـانَ وهْـوَ علـى يديـهِ
كـم كـانَ يحملـني علـى أُفـــقِ السّـــرورِ براحتيـــهِ
لا طـــابَ لي عـــيشٌ ولا مِـن بعـدِ غمضـةِ مُقلتيـهِ
أبتـاهُ قـد ضـاقَ الفـلا عـــن حســـرتيَّ بحســـرتيهِ
غـادرتَ فينـا مُصـطلى للشـوقِ يلظـى مُصـطليهِ
لا كـانَ مـن يـومٍ تـلا يومـــاً تركـــتَ لـــمُحزَنيهِ

برعم

تُطلُّ بكلّ دلالْ
تداعبُ وجهَ التلالْ
تحوكُ أشعتُها
شراعَ الجمالْ
وتزهو الربوعْ
لشمسِ الربيعْ

أرى البرعمَ الغضَّ منْ غُصنِهِ
يمدُّ جناحاً، ويلطمُ خدَّ الصقيعْ
ويزحمُ مُتّخذاً في الوجودِ

مكاناً كما للجميعْ

فسبحانَ منْ كلُّ حسنٍ

يدلُّ على حسنِهِ!

ويُشجي فؤاديْ نشيجُ السؤالْ

وما يستهلُّ دموعي؟!

فهَلْ فرحٌ بالحياةِ الجديدةْ!

فهَلْ ألقُ الأمنياتِ البعيدةْ!

أذاكَ تفتّقُ وردِ الطفولةْ!

أهذا الذي نابني!

أحنُّ لأمّي، وبيتي

أحنُّ لوجهِ أبي

إلى إخوتي

أحنُّ إلى وطني

أحنُّ إلى كلِّ حُلمٍ
شهقتُ، وفاضتْ دموعي ندى
وناديتُ ملءَ المدى:
كفاني ادّعاءً
أنا روحُ طفلٍ
برسمِ الرجولةْ

شطّ الأسى

كـواني لظـى الوجـدِ القـديمِ بنـارِهِ ومـا زلـتُ كالمسجونِ خلفَ ستارِهِ
ويا حســـرةً تأتي بأُخـــرى وإنّـــني لمســـتتر لكـــنْ بأثـــوابِ عـــارِهِ
لقد حضروا فاستبشرَ القلبُ فُسحةً وقـد ذهبـوا فانسـابَ تحـتَ أُوارِهِ
ويا دمعـتي هـلّا سـرحتِ فخـافقي يسيحُ على شـطِّ الأسى بعُصـارِهِ!
لقـد رحلـوا والهـمُّ قطّـعَ مُهجـتي بمُدْيتِـهِ والقلـبُ تحـتَ جـدارِهِ
وكـم غصّـةٍ تعشو وتفتـكُ في الحشـا وقيـدِ ردىً مُسـتكبرٍ بإسـارِهِ
أيا راحلـونَ اليـومَ إنَّ فـراقَكم يفـوقُ على وحشِ الأسى وادّكـارِهِ
أدرتُم وجوهـاً كالصّـباحِ مُنـيرةً وأظلـمَ قلـبي بعـدَكمْ ببحـارِهِ

رياحُ شباط

تهبُّ معَ الريحِ روحي
وتبكي السماءُ جروحي
ركبتُ سفينةَ نوحِ
لعلّي سأنجو!
فكانتْ ضريحي

بنيتُ بكفّي صروحي
وأعليتُ... أعليتُ حتّى
تجاوزتُ آفاقَ يوحِ [1]

---

[1] يوح: الشمس

ولكنَّ أعظمَ سرٍّ
هوى لمجرّدِ بوحِ

وقفتُ على شرفةِ الذكرياتْ
تأمّلْتُ ما كنتُ أحملُ منْ أمنياتْ
وكانتْ... بكلّ اتّئادٍ
تمرُّ أمامي
تصاويرُها الحالماتْ
وأصواتُ أحبابِ روحي
تردَّدُ...
رحتُ... أعيدُ تراتيلها
كالصلاةْ

تهبُّ رياحُ شباطْ

بكلِّ كتائبها الغازياتْ

تدقُّ الطبولْ

وتجري سرايا الخيولْ

لتنتهكَ المعمعاتْ

وتمضي

تجرُّ الذيولْ

وقدْ تركتْ أثراً بعدَ عينٍ

لنبضِ حياةْ

تهبُّ رياحُ شباطْ

تمدُّ البساطْ

بقسوتها

لقدومِ ملوكِ الربيعْ

بأشرعةِ الشمسِ

في كلّ فجرٍ بديعْ

وأصواتُ أحبابِ روحي

تردَّدُ

رحتُ أعيدُ تراتيلها

كالصلاةْ

تحتَ مظلّةِ المرآة

شاهدتُ طيفكِ بالعيانِ منَ المكانْ
فرأيتُ في المرآةِ نفسي
لما أشارتْ عنْ قريبْ
والشمسُ في جهةِ المغيبِ
ولا مغيبَ عنِ القلوبِ
ولا غروبَ؛ ولا وصولَ إلى الغيوبْ
لكنْ زكتْ خطراتُ حدسي
كانَ المثالُ عنِ الكمالْ
وخيالُ صورةِ فكرةٍ خلّاقةٍ في العقلِ من وحيٍ نطقْ
والحرفُ سهمٌ منْ خبايا الوعيِ بالفكرِ ائتلقْ

منْ نظرةٍ تجني لُباب الكونِ مائدةَ الحقيقةِ...

... فوقَ تصويرِ الجمالِ عنِ الكمالِ ولا مثالْ

لما تخلّى أنْ ينالَ اللفظُ منْ صفةٍ

تجلَّى فوقَ وعي الطامحينْ

عجزوا عنِ التقديرِ

لما فاقَهُ التصويرُ فاعتصموا

بصمتِ الناظرينَ إلى الألق

شرفاتُ الروح

ألا ليتَ شعري كم سكبتُ من الشّعرِ على شرفاتِ الروحِ بالكوثرِ المُثري
وكـمْ رنّمَ القلـبُ المشـوقُ اشـتياقَهُ وعـادَ محـلَّ الوجـدِ مُسـتلهَمِ السّـرِّ
وإنْ فـاضَ بحـرُ الـدّمعِ فهـو مُعتّـقٌ مـنَ الغصّـةِ الحـرّاءِ موقـودةِ الجمـرِ
سباني سنى حُسنِ الذي لا تنالُهُ مـدارِكُ موهـوبِ الجـوارحِ والفكْـرِ
وكالسّـحرِ مـسَّ الـرّوحَ؛ لمـا أردْتُـهُ –وحاولتُ مسّاً– لمْ تصلْهُ يدُ السّبْرِ
وجـــلّ بآياتِ المحاســـنِ كُلّهـــا وما كانَ سحراً بلْ توهّمْتُ بالسّحْرِ
هـوَ الحـبُّ فـنُّ الـرّوحِ في روحِ فنّهـا وناموسها السامي المُطلّ على الشّعرِ

مبسم البيلسان

أحــنُّ إلى مبســمِ البيلســانْ هــلالاهُ عــن كــوثرٍ يبســمانْ
أتــوقُ إلى رشــفةٍ مــن لُمــاهُ أطــوفُ بهــا وارفــاتِ الجنــانْ
أحــنُّ إلى رمشِــهِ الســمهريّ إلى حــدّهِ لــو بــدا بالطعــانْ
لعرجــونِ حاجبِــهِ الــمُستهلّ إلى وجــهِ بــدرٍ يُنــيرُ الزمــانْ
وشمــسِ جبــينٍ تُشــعُّ اتّقــاداً فيحفــل بالضــوءِ كــلُّ مكــانْ
لوجنــةِ وردٍ وجمــرٍ وســحرٍ تــزفُّ أصــيلاً مــنَ الأُرجــوانْ
وعطــرٍ هفــا كــلُّ زهــرٍ إليــهِ وخــدٍّ تنــدّى لــهُ الأُقحــوانْ
وشــلّالِ شــعرٍ كليــلٍ بهــيمٍ تعجّــبَ مــنْ عُجمِــهِ الترجمــانْ
وجيــدٍ -كــلألاءِ درٍّ- أســيلٍ يُســبّحُ في غُنجِــهِ الخافقــانْ
وقــدٍّ إذا مــاسَ غــارَ الصّــبا تكسّــرَ في دلّــهِ الخيــزرانْ

بيتٌ صغير

حلمُ الشبابِ ببلدتي بيتٌ صغيرْ
وصبيّةٌ قرويّةٌ تختالُ بينَ الوردِ... ينتعشُ الأثيرْ
ويضوعُ عطرُ مرورِها في الحيّ... ينتشرُ العبيرْ
خطراتها ميسُ الغزال
قمراً تطلّ على التلال
شمساً يداعب ضوءها خدّ الهلال
جاءتْ بخابيةٍ منَ الماءِ النّميرْ
وتمرّ... تأتسرُ العيونَ فترسمُ البشرى على كلّ الوجوهِ
وينبري الشبّانُ حرّاساً على دربِ المرورْ
وبنظرةٍ مُحتالةٍ في الغُنْجِ تُطلقُ بسمةً رقراقةً

كتفتّحِ الأمواهِ عنْ ثغرِ الغديرْ

حلمُ الشبابِ ببلدتي... بيتٌ صغيرْ

حلمٌ يرفُّ ولا يطيرْ!

ولا يطير!

عبرتُ إلى عينيكِ

عـبرْتُ إلى عينيـكِ زهـرَ الحـدائقِ يوشوشـني بالسـحرِ بـوحُ الشـقائقِ
وكانَ لظى الأشواقِ ينهبُ مهجتي فأنهـبَ في خطـوي إليـكِ طرائقـي
ومـــا همّـــني نارٌ تـــؤجُّ تضـــرُّماً ولا ضـرُعاتُ القلـبِ بـينَ الحرائـقِ
أسـيرُ ولا ألـوي فلـي هـدفٌ لـهُ خـبرتُ بـهِ دربي ولسـتُ بمـارقِ
أشـدُّ عصـا الترحـالِ لـيسَ تُهيبـني مغـاربُ حُلْـمٍ أو أفـولُ مشـارقِ
علـى أمـلٍ أحيـاهُ في كـلّ ليلـةٍ يسـاورني كالشـكِّ بـينَ الحقـائقِ
ولي قشّـةٌ في المسـتحيلِ تمسّـكتْ بها الروحُ مِن يأسِ الغريـقِ المفـارقِ

الدّمع والعيد

كـلُّ دمـعٍ مـن فـؤادي يـذرفُ يا حبيـــبي إنَّ روحـــي تنـــزفُ
أنـتَ عيـدي لـيسَ لي عيـدٌ سـوى يـــومَ ألقـــاكَ فهـــلّا تعـــرفُ!
ضـاقتِ الـدنيا علـى مـا وسـعتْ وبصـــدري ألـــفُ ريـــحٍ تعصـــفُ
غصّـــتي الخرســـاءُ جمـــرٌ لاهـــبٌ ليـتَ مِـنْ نجـواكَ طـلٌّ يُسـعفُ
إيـهِ مـا أحلـى الصِّـبا لـو تركـتْ لحنَـــهُ الأيامُ روحـــي تعـــزفُ

اشتقت إليكِ

اشتقتُ لغمزة عينيكِ

اشتقتُ للمسةِ كفّيكِ

اشتقتُ لترنيمةِ صوتِكِ وهيَ تغرّدُ أجملَ ألحانْ

كيفَ أُقبّلُ تلكَ النغماتِ المنسابةِ موسيقا

كيفَ أُقبّلُ صوتك؟!

كلّ مكانٍ لستِ به منفى

الغربةُ عنكِ هي الموتُ الأقسى

لو تُطوى الأرضُ إليكِ... إلى حلمي الأقصى

قلبي يمتدُّ يداً... فخذي قلبي بين يديك!

يا ذاتَ العينينِ الناطقتينِ بسرٍّ لا يمكنُ أن يتفسّرْ

لا يمكنُ للحبّ سوى أن يكبرْ

ولعطرِك ما منهُ الروضُ تعطّرْ

أنتِ قصيدةُ عمري

يا أجملَ من كلّ الشعرِ!

أسيرُ إليك

أســيرُ إليــكِ لأهــديكِ قلــبي أحبّــكِ لــو تشــعرينَ بحُــبّي
بــذلتُ لعينيــكِ نــورَ عيــوني وجئــتُ إليــكِ أُكابــدُ دربي
أنا في هــواكِ صــريعُ القــوافي وإنْ يكنِ الشعرُ ميدانَ حربي

أيلولُ المواعيد

أيلــولُ!، آهٍ أيا تلــك المواعيــدُ! بغــيرِ عينيــكِ، لا دنيــا ولا عيــدُ
وجدٌ قـديمٌ، ريـاحُ الشـوقِ تلفحـني وكـم هـوت بنُسـيماتٍ جلاميـدُ!
وكـم أحبّـكِ لا أدري وإنّ شـجى روحــي للقيــاكِ جمــراتٌ مواقيــدُ
(عودت عيني على رؤياكِ) يا حلماً وللتصـــابيحِ أنغـــامٌ مغاريـــد
شـعري دمـوعي نهـاراتٌ مشعشـعةٌ للشــمسِ فيهــا تســابيحٌ، تحاميــدُ
ورق قلبي شفيف النور قد عبقت عطـراً (لجـينُ) ومـا أهنـاكَ يا عيـدُ!

ما دمتِ لستِ به

الشــوقُ أمعــنَ في قلــبي بمخلبِــهِ والبيتُ زنزانةٌ ما دُمْتِ لسْتِ بِهِ
أيـنَ الـتي نظمـتْ قرطـاسَ قـافيتي تحنـو رؤومـاً علـى مُغْبَـرِّ مكتبِـهِ؟
في كُــلِّ زاويــةٍ عطــرٌ تُؤرِّجُــهُ لمسـاتُ كفِّـكِ بـلْ نفْحـاتُ طيِّبِـهِ
وأيــنَ عينــاكِ عــنِّي إذ تــرتِّبُني في كـلِّ صُـبْحٍ كطفـلٍ غـيرِ مُنتبِـهِ
بذلتُ جهدي ولكنْ كانَ ذا عبثاً في مطبخٍ ضَـجِرٍ عـنْ طبخِ أطيبِـهِ
أُحـسُّ هـذا الغيـابَ الـمُرَّ أدْهـرةً ينهـالُ صُـمُّ الصَّـفا في سُـمِّ صَـيِّبِهِ
لعنـتُ كُـلَّ امتحـانٍ عنـكِ أبعـدني فالبيتُ مَعمعةٌ ما دُمْتِ لسْتِ بِهِ

متى تشرقينَ!

دعيني

أسافرْ مدى مقلتيك!

فما عادَ يكفي استراقُ النظرْ

أنا قربكِ الآنَ لكنْ بعيدْ

بآفاقِ عينيكِ هامَ الفؤادُ

وإنّي حلمتُ بألا أعودْ

غمرتِ فؤادي بدنيا الورودْ

وعدتُ أراهقُ بينَ الدروبِ

وأكتبُ حبّي قصيدةَ شعرٍ، وباقةَ وردْ

ويختالُ قلبيَ بينَ القلوبِ

حبيبةَ قلبي ألا تشرقين!

لقدْ طالَ ليلُ انتظاريَ طالا

ورفرفَ طيرُ اشتياقي ومالا

وغرّدَ عصفورُ غصنِ الحنينْ

متى تُشرقينَ منَ الياسمينْ!

أراقبُ شرفتَكِ الغافيةْ

أخاطبُ شباككِ المستريحَ على الداليةْ

لقدْ ثارَ شعري على القافيةْ

ألا تشرقينْ!

ويومَ التقينا ألا تذكرينْ

لقدْ نامَ كفّي على راحتيكِ

وطافَ فؤادي مدى مقلتيكِ

ورحتُ أقطّفُ وردَ الغوايةِ منْ وجنتيكِ

وذابتْ عيوني على شفتيكِ

ثملتُ ثملتُ بسحرِ الغِوى

ورحتُ أُخبّئُ ملءَ ضلوعي حديثَ الهوى

ولكنْ وشتْ سرّهُ النظراتْ

وعثرُ خطايَ على الطرقاتْ

لقدْ طالَ ليلُ انتظاريَ طالا

ورفرفَ طيرُ اشتياقي ومالا

متى تشرقينَ منَ الياسمينْ؟ !

بآفاقِ عينيكِ هامَ الفؤادُ

وإنّي حلمتُ بألا أعودْ

غمرتِ فؤادي بدنيا الورودْ

أنا قربكِ الآنَ لكنْ بعيدْ

ولكنكِ الآنَ في خافقي

لمْ يعدْ

للمسافةِ أيُّ وجودْ

لو أردتِ الوصلَ مدّي

إنَّهـــا الـــذكرى ومـــيضٌ مـــنْ هـــوىً شـــعَّ شُـــعاعا
همـــسُ نجـــوى شـــجوُ شـــكوى، شـــغلَ القلـــبَ صـــراعا
إنَّ في عينيـــكِ كـــوناً فـــاضَ في الكـــونِ اتِّســـاعا
كـــلُّ رمـــشٍ صـــارَ مـــنْ جفنيـــكِ للـــدُّنيا شـــراعا
إنَّ حـــبّي لحظـــاتٌ تعـــبرُ العمـــرَ سِـــراعا
وحيـــاتي ومـــضُ طيـــفٍ لاحَ ســـرّاً ثمَّ ضـــاعا
لـــو أردتِ الوصـــلَ مـــدّي نحـــوكِ العمـــرَ ذراعـــا

أعرني

أعـــــــــرني جناحـــــــــاً إلى ميســـــــــمِكْ
لأجـــــني رحيـــــقَ الهـــــوى مـــــن فمِـــــكْ
وأرجـــــوكَ دعـــــني أجـــــوبُ الـــــرؤى
فـــــإنّي بنهـــــبِ الـــــرؤى منهمِـــــكْ
وذرني لأقطـــــــــــفَ وردَ الجمـــــــــــالِ
فقـــــد فـــــتّحَ الـــــوردُ في مبســـــمِكْ

انتظار

على جمراتِ انتظاري
تمرُّ الدقائقُ دهراً وإنّي
على جمراتِ انتظاري
متى حلمي يصدقُ؟
وترحلُ بي أمنياتي
على جمراتِ انتظاري أنا أُحرقُ!

واتصلتْ
تسألني كيفَ الحالْ
والصوتُ ترقرقَ عذباً في صمتي

في روحي.... في حلمي

وأنا أركضُ فوقَ الدّيمِ

وأعانقُ ضوءَ البدرِ

وبالنجماتِ أخطُّ اسماً

فوقَ الآفاقِ لوجهٍ مبتسمِ

صباح الورد

صباحُ الوردِ من خدّيكِ لاحا على روحي فما أحلى الصباحا
وسرّحْتِ النسيمَ بدمعِ طلٍّ يذرُّ حُبابَهُ دُرراً سراحا
فهلّا ترأفينَ بحالِ قلبٍ مشوقٍ في هواكِ غدا وراحا

بينَ الورد

نظرتْ...

وتكلّمَ سحرُ الوردْ

وانتشرتْ

ألوانُ الوردِ وعطرُ الوردْ

أشرقتِ الدنيا

عنْ شفقِ الخدْ

وأنا ونسيمُ الودْ

نتلاعبُ

بينَ الوردِ وبينَ الوردْ

أذكرُ تلكَ النظراتْ

أذكرُ... أذكرْ

كمْ كانتْ تمطرْ

ويذوبُ البردْ

عيناكِ ربيعُ الوعدْ

وأنا في حبّكِ

صوتُ الرعدْ

يا دنيا!

فوقَ سماءِ الغدْ

لا بدَّ سأبحرُ لا بدْ

بينَ الوردِ... وبينَ الوردْ

أقدرُ... لا أقدرْ

أنْ أتساءلَ

ألّا أتساءلَ

لا أقدرُ إلا

أنْ أبقى الضائعَ خلفَ الردْ

أهواكِ وأهواكِ

وأهواكِ وأبقى الهائمَ

بينَ الوردِ وبينَ الوردْ

في عَجَلْ

مزّقـــتُ أثـــوابَ الأمـــلْ كـــي لا يُمـــزّقني الملـــلْ
يا ديمـــــةً ســـــحريّة تهمـــي بغيـــثٍ مشـــتعلْ
شـــــفتي أديمٌ ظـــــامئٌ يرويـــهِ مـــن فيـــكِ البلـــلْ
هيّـــا تعـــالي نمتطـــي صـــهواتِ إعصـــارِ القبـــلْ
مـــا امتـــدّتِ الأيـــدي ليشـــ ـــتبكَ العنـــاقُ مـــنَ الـــمُقلْ
هيّـــا نُفكفـــكْ مِـــن إزار الـــ ـــــعشقِ أزرارَ الخجـــــلْ
واســـــتعجلي واســـــتعجلي فـــالعمرُ يمضـــي في عَجَـــلْ

الآنَ أعود

أستدعي كلَّ قوى الماضي لأعود أنا!
أفتقدُ الشعرَ وإحساسي الغامرَ... كلّ نسيمٍ مرَّ هنا
أفتقدُ الشاعرَ في روحي...
وشراعَ البوحِ
أفتقدُ الأملَ الذهبيَّ بعيني
أفتقدُ الإعصارَ الأهوجَ بعدَ سكوني
أفتقدُ الروحْ
والآنَ أبوحْ
لا أعرفُ كيفَ تمكّنَ منّي هذا اليأس!؟
لكنْ لا بأس!
الآن أعود أنا الشاعر يلهو معَ زهرِ الفكرِ

كي يجمعَ شهدَ الشعرِ
أخطو في الغيب بلا وجلِ
مبتكراً درباً من أملِ
ليسَ مُهمّاً أنْ أبلغَ أعلى قمّةْ
بلْ أنْ أصعدَ جبلي!

الآن أعودُ أنا الشاعرَ
يلهو مع نُدفِ الفكرِ ليجمعَ شهدَ الشعرِ
أعشقُ كلَّ بناتِ الدربِ
ويخفق قلبي
وأغامزهنّ فيضحكنَ
أرمي مرساة الكلماتِ إليهنّ
أُلقي سنّارةَ شعري
علّي أحظى منهنّ ببحرِ
أتقرّبُ منهنّ... أقولُ لهنّ:

أُسعدتُنّ صباحاً... أسعدتنّ صباحي!

أسرحُ في المقلِ

وأبادرهُنّ بشعرٍ أشبهَ بالقُبلِ

تتبسّمنَ وتخجلنَ فيملأَ قلبي وردُ الخجلِ

أهواكنّ... وأختارُ الكلماتِ المنهالةَ مطراً

قد تاهت عنّي تركيباتُ الجملِ

للأحمرِ فوقَ شفاهِكِ إغواءٌ بالقبلِ

الوردُ على خدّيكِ استيحاءاتٌ تُغري كفّي باللمسِ

ولصوتِكِ رقرقةُ الماءِ المنسابِ على كفِّ الهمسِ

ولوجهكِ ما يجعلُ ليلَ الدنيا يتدثّرُ بالشمسِ

ولجيدِكِ تجمحُ خيلُ النفسِ

ولنهدك أرفع كأسي...

هديّتي لك حبي

قـــد جـــاءَ عيـــدُ الحـــبِّ وأنـــتِ عيـــدي وحـــبّي
والحـــبُّ في كـــلّ يـــومٍ عيـــدٌ لكـــلّ محـــبِّ

علـــى تويجـــاتِ زهـــرِ كتبـــتُ أجمـــلَ شـــعري
وأنحـــنـــي بانّثـــادِ كفـــارسٍ متهـــادِ
أهـــديكِ عهـــدَ ودادي علـــى تويجـــاتِ زهـــرِ
هـــواكِ خمـــري وزادي صـــبّي غرامـــك صـــبّي

وفي محيّـــا البـــدرِ يـــذوبُ فـــنّي وشـــعري
تبسّـــمات الهـــلالِ في ثغـــرِكِ المـــتلالي

تفـــــوقُ كـــــلّ خيـــــالِ علـــــى محيّـــــا البـــــدرِ
يا كـــــلّ كـــــلّ الجمـــــالِ صـــــبّي غرامَـــــك صـــــبّي

وفي تـــــــنفّسِ فجـــــــرِ أنفـــــاسُ عطـــــرٍ وعطـــــرِ
تنسّـــــــــمات الفـــــــوحِ تُـــــذكي مشـــــاعلَ روحـــــي
بـــــوحي بعطـــــرِكِ بـــــوحي علـــــى تنسّـــــم فجـــــرِ
وكـــــي تـــــداوي جروحـــــي صـــــبّي غرامـــــك صـــــبّي

هـــــديّتي لـــــك حـــــبّي أهـــــديكِ روحـــــي وقلـــــبي
وموسمـــــــاً مـــــــن ورودِ وباقـــــةً مـــــن قصـــــيدِ
فعيـــــدُكِ اليـــــومَ عيـــــدي وأنـــــتِ عيـــــدي وحـــــبّي!
في خـــــافقي ووريـــــدي صـــــبّي غرامَـــــك صـــــبّي

وأنـــــــتِ في مقلتيّـــــــا قصـــــــيدة قدســـــــيّةْ
مـــــتى علـــــى شـــــفتيّا يـــــــذوبُ وردُ المحيّـــــــا
لقبلـــــةٍ منـــــكِ هيّـــــا شُـــــبّي أيا نارُ شُـــــبّي

علـــــى جمالِـــــكِ قلـــــبي يســـــــــــــــبّح الله ربّي
مـــــــادامَ فيّ بقيّـــــــة نـــــدا هـــــواك ألـــــبّي

هـــــديّتي لـــــكِ حـــــبّي أهـــــديكِ روحـــــي وقلـــــبي
والحـــــبّ في كـــــلّ يـــــومٍ عيـــــدٌ لكـــــلّ محـــــبّ

الحائرة

رأيتُ فتاةً
تسيرُ على شاطئ البحرِ حيرى وحيدةْ
تبعتُ خُطاها
وأسرعتُ؛ أسرعتُ؛ أستتبعُ الخطواتِ الوئيدةْ
ولكنَّها ما تزالُ بعيدةْ!
وبعدَ انعكاسِ النهارِ على صفحةِ البحرِ؛ أدركتُ أنَّ الفتاةَ
هيَ السائرةْ
ورائيَ إثرَ
الخُطا الحائرةْ

الرياحُ الجديدة

رياحٌ شديدةْ
وضوءُ شموعٍ... ونورُ قمرْ
وليلٌ يزخُّ المطرْ
وتخفى نجومْ... ويرحلُ غيمْ
زجاجةُ خمرٍ أمامي
وخلفي جدارْ!

كلامٌ
وأيُّ كلامْ
وأكبرُ منْ أيِّ وصفٍ

جمالُ العيونِ الشريدةْ!
وأيُّ معانٍ
كتلكَ المعاني البعيدةْ!

نظرتُ إليها... وحدّقتُ فيها
وكانتْ تفكّرُ... صرتُ أفكّرْ
سُحرتُ بذاكَ الجمالْ... سُحرتُ
فأسبلتُ طرفي...
(أطيفُ خيالْ؟)
غرقتُ... على شاطئيها
وفي مقلتيها...
رفعتُ جفوني
اختفتْ عنْ مجالي البصرْ...
رفعتُ جفوني... وعدتُ
ألملمُ منها بقايا الصورْ

وعدتُ

لأبحرَ في ظلمةِ الليلِ وحدي

صفيرُ الرياحِ

ضجيجُ الفضاءْ

يقودانِ نفسي إلى رشفةٍ منْ ضياءْ

سكونٌ يخيّمُ حولَ المكانْ

وصوتُ ارتشافي يتيمٌ

انتفضتُ... صرختُ

هباءً...

صمتٌ

سكونٌ مريبْ

رويداً

ملأتُ منَ الخمرِ كأسي

لتغرقَ في خمرِ كأسيَ نفسي

رويداً... رويداً

تساكبَ خمري

اختنقتُ

تفجّرتُ خمراً

كسرتُ الزجاجةْ

وفجّرَ هذا المكانُ احتجاجه

كسرتُ الزجاجةْ

ولمْ يسمعِ الكونُ صوتَ انكسارْ

تساكبَ خمري

فأُشبعَ منهُ جفافُ الوجودْ

لتنسابَ روحي بجرحِ المدى

لينسابَ دمعي بسيلِ المطرْ

لينسابَ عقلي بصمتِ الفكرْ

لتنسابَ نفسي منَ المائدةْ

لينسابَ كلّي
بكلّ التلاشي
وكلّ التلاشي أنا بل أنا....
كنتُ وحدي فراغ الزجاجةْ
وكانت وحيدةْ

كسرتُ الزجاجةْ
تحطّمَ قلبي...
وهبّتْ رياحٌ جديدةْ

سهامُ الرّدى

أُقارعُ هذا الدهرَ حدَّ حُسامِهِ أُداري البقايا منْ رُماةِ سهامِهِ
وما زلتُ أشقى والحياةُ طويلةٌ لمغترفٍ مُرَّ الحياةِ بجامِهِ
وإنّكِ يا دنيا! تُغيرينَ خلسةً لجرِّ عزيزٍ في الدروبِ بهامِهِ
فهلّا كففتِ عنْ فؤادٍ مُحطَّمٍ تحطّ الرواسي فوقَ شجوِ حُطامِهِ
تُسافرُ أفكاري الشريدةُ في دُجىً ومنْ يلتقي في حالكٍ بسلامِهِ!
متى يستطيعُ المرءُ عيشاً مُرغّداً متى يستطيعُ المرءُ ملكَ زمامِهِ
وتصرخُ روحي في تمزّقها سدىً ومازالَ يرميها الرّدى بسهامِهِ

المنفى

قبلَ غروبِ الشمسِ
تتوقُ الروحُ لمنبتها
مازلتُ التائهَ بينَ جهاتِ الأرضْ
ووحيداً عمّنْ قاسمني قوتَ الروحِ
وجرحَ النبضْ
أعرفُ منْ حولي؛ لكنّي
أتوحّشُ في غربةِ أفكاري
لا ذنبَ لهم
ذلك ذنبي
(منْ يعرفْ أكثرَ يتألمْ أكثرْ)

وبقيتُ وحيداً وغريباً
والروحُ الثكلى
جائعةٌ عطشى
تحتاجُ إلى رشفةِ نورِ
وتتوقُ إلى المنفى
صارَ المنفى... أرضَ الروحْ

وعلى نَوحِ الريحِ، وعزفِ الأوراقِ الصفراءْ
تخرجُ نفسي منْ جرّةِ فخارْ
كالأفعى ترقصُ للمزمارْ
تبحثُ عنْ نسيانْ
تبحثُ عن نيسانْ
أتجرّعُ كأسَ الصمتِ وكأسَ الصبرْ
يا للحرّ ويا للجمر ويا للمرّ!
رحلتْ آخرُ فكرةْ

مع أوّلِ نظرةْ
ومتى تمضي سنةٌ أخرى؟
لتشيخَ الذكرى
أنتَ الذكرى تُولدُ من غيبٍ
وتغيب لتتركَ ذكرى
وتعودَ إلى أرضِ المنفى

يا أرضَ المنفى!
أسميتُكِ أرضَ وجودي
فالغربةُ صارتْ أرضي
فمتى أُنفى!

مثل زماني

قسوتُ مثلَ زماني في تقسّيهِ أُسدّدُ السهمَ في قلبي وأُرديهِ
كمِ اقتلعتُ فؤادي غيرَ مكترثٍ وكمْ عمدتُ إلى نارٍ فأرميهِ!
مشيتُ كالقائدِ المقدامِ منتصراً والقلبُ مُنكسِرٌ فيما أُرجّيهِ
وأدتُ دمعي فماتتْ مقلتايَ شجاً وماتتِ الروحُ ذوباً وهْيَ تبكيهِ
مازلتُ بالأملِ المنشودِ يخدعني بعتمةِ اليأسِ ترميني لياليهِ
ما تنفعُ الشمسُ؛ قدْ جنّتْ أشعتها على الفؤادِ وما أجلتْ دياجيهِ!

ميلاد

عامٌ آخرُ

يمضي منْ عمري

أمواجُ الأيامِ تمورْ

وأنا المركبُ...

لا شاطئَ يبدو

وانكسرَ المجدافُ على الصخرِ

أتذكّرُ...

وأقلّبُ صفحاتِ الماضي

ما تحكمُ يا عقلي القاضي؟

كم لا أتذكّرْ!

تتمنّعُ ذاكرتي
لكنْ أيضاً...
كم لا أنسى
كم تبعدُ يا ذاكَ المرسى!

ومسيرةُ أيّامي
كالسيرِ على خطِّ الجمرِ
كمسيرةِ أهلِ الأرضِ لآخرِ دهرِ
وكنبضِ الأرضْ
فالأرضُ لها نبضُ
والنبضُ لهُ أرضُ

مازلتُ أتوهُ على موجِ البحرِ
وبعيداً منْ ذاكَ الشاطئ

أسمعُ نبضي
تحتَ الأرضِ

ميلادي ذات الميلاد الشمسيّ القمريّ
في القلبِ حبيبٌ وحبيبْ
في الروحِ هلالٌ وصليبْ

في الروحِ جميعُ دياناتِ الأرضْ...
في الروحِ توسّل مظلومي الدنيا...
ورجاءٌ... وبكاءٌ... ودعاءْ...
في الروحْ...
عاصفةُ الريحْ...
في القلبِ الإنسانْ...

سوريةُ قلبُ الأرضِ وروحُ الدهرْ

سوريّةُ أمّ التاريخْ

وطنُ الدنيا... أمّي...

وطني...

المحتوى

الإهداء 5
بعيداً عن الحرب 5
ما أحلاهُ! 7
قمر الأحلام 9
بيتُ كلِّ نبيّ 11
الأبجديّة 13
نصر كويرس 15
تدمر 17
أُعيرُ للهِ 18
لا رجوع! 19
بيان النصر 20
لمنتجبٍ لا بدّ عودةُ ظافرٍ 21
إلى جعفر الطيّار طارت بك العلا 23
إنّ الشهادةَ للأبطالِ ميلادُ 26
وعدتَ إلى عرينكَ 28
بكاك فؤادي 29
أبداً لتشرق يا جميلُ جميلا 30
لا تغادرْ 32
نبأ 35
إلى دارِنا 38
أُجاجُ دمعي 40
لا انقضاءَ لعمره 41

لا كانَ من يومٍ تلا 42
برعم 43
شطّ الأسى 46
رياحُ شباط 47
تحتَ مظلّةِ المرآة 51
شرفاتُ الروح 53
مبسم البيلسان 54
بيتٌ صغير 55
عبرتُ إلى عينيكِ 57
الدّمع والعيد 58
اشتقتُ إليكِ 59
أسيرُ إليك 61
أيلولُ المواعيد 62
ما دمتِ لستِ به 63
متى تشرقينَ! 64
لو أردتِ الوصلَ مدّي 68
أعرني 69
انتظار 70
صباح الورد 72
بينَ الورد 73
في عَجَلْ 76
الآنَ أعود 77
هديّتي لك حبي 80
الحائرة 83
الرياحُ الجديدة 84
سهامُ الرّدى 89
المنفى 90
مثل زماني 93
ميلاد 94

نبأ عن الروح/ أمين اليوسف. – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2021. – 100ص؛ 20سم. – (سلسلة الشعر؛ 7)

1- 811.9561 ي و س ن 2- العنـــوان 3- اليوســـف 4- السلسلة

مكتبة الأسد